International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (4), No. (1) January 2025 الإصدار (4)، العدد (1)

الدعوة الإسلامية وأثرها على الحياة الاجتماعية في مملكة باقرمي

إبراهيم الزين عبد المالك

ماجستير تاريخ معاصر، محاضر بجامعة انجمينا، معلم ومشرف تربوي، جمهورية تشاد

Idrahimazene007@gmail.com

مستخلص البحث

جاءت الدراسة تحت عنوان "الدعوة الإسلامية وأثرها على الحياة الاجتماعية في مملكة باقرمي". وتهدف الدراسة إلى إحياء التراث الإسلامي، وتوضيح الأفكار التي يشوب تاريخ الدعوة الإسلامية، والدور الذي قامت بها الدعوة الإسلامية في تكوين مملكة باقرمي الإسلامية وحمايتها وتطويرها من الناحية الاجتماعية، وظُهُور مكانة الدين الإسلامي فيها. وطرحت الدراسة أسئلة محاولة الإجابة عليها، هي:

- هل دخل الإسلام منطقة حوض بحيرة تشاد عامةً ومملكة باقرمي خاصةً مبكراً؟ وساعد على تكوين مملكة باقرمي الإسلامية؟
- ما هو أثرد الدعوة الإسلامية على مملكة باقرمي؟
- وهل استفادة مملكة باقرمي من الدعوة الإسلامية من الناحية الاجتماعية؟

واتبعت الدراسة: المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي. وتكونت الدراسة من مطلبين على النحو التالي:

- المطلب الأول: دخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره على مملكة باقرمي، تناول، الموقع الجغرافي والفلكي لمملكة باقرمي، ومساحة مملكة باقرمي، ونشأة مملكة باقرمي، ودخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره على مملكة باقرمي.
- المطلب الثاني: أثر الدعوة الإسلامية على الحياة الاجتماعية في مملكة باقرمي، والتراث الاجتماعي في مملكة باقرمي، سكان إقليم باقرمي، كلمة باقرمي، الأغنية، الفروض (الوشم)، أدوات الزينة.
- ثم ختمت الدراسة بالنتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الدعوة الإسلامية، الحياة الاجتماعية، مملكة باقرمي.

International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
Vol. (4), No. (1) January 2025 الإصدار (4)، العدد (1)

Islamic preaching and its impact on social life in the Kingdom of Bagirmi

Ibrahim Al-Zein Abdel-Malik
Master in Contemporary History, Lecturer at the University of N'Djamena, Teacher and Educational Supervisor, Republic of Chad
Idrahimazene007@gmail.com

Research Abstract

The study was titled "Islamic preaching and its impact on social life in the Kingdom of Bagirmi". The study aims to revive the Islamic heritage, clarify the ideas that mar the history of the Islamic call, and the role played by the Islamic call in forming, protecting and developing the Islamic Kingdom of Bagirmi from a social standpoint, and the apparent status of the Islamic religion in it. The study asked questions to try to answer:

- Did Islam enter the Lake Chad Basin region in general and the Kingdom of Bagirmi in particular early ? And helped form the Islamic Kingdom of Bagirmi?
- What is the impact of the Islamic call on the Kingdom of Bagirmi?
- Does the Kingdom of Bagirmi benefit from the Islamic call from a social standpoint?

The study followed: the historical, descriptive and analytical approach. The study consisted of two requirements as follows:

- The first requirement: The entry of Islam into the Lake Chad Basin region and its impact on the Kingdom of Bagirmi, dealing with the geographical and astronomical location of the Kingdom of Bagirmi, the area of the Kingdom of Bagirmi, the emergence of the Kingdom of Bagirmi, and the entry of Islam into the Lake Chad Basin region and its impact on the Kingdom of Bagirmi.
- The second requirement: The impact of the Islamic call on social life in the Bagirmi Kingdom, and the social heritage in the Bagirmi Kingdom, residents of the Bagirmi region, Bagirmi's word, song, religious duties (tattoos), decorative tools.

- The study then concluded with findings and recommendations.

Keywords: Islamic Preaching, Social Life, Baqirmi Kingdom.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي أشرف خلق الله أجمعين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين،

وبعد؛

أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى إحياء التراث الإسلامي، وتوضيح الأفكار التي يشوب تاريخ الدعوة الإسلامية، والدور الذي قامت بها الدعوة الإسلامية في تكوين مملكة باقرمي الإسلامية وحمايتها وتطويرها من الناحية الاجتماعية، وظُهُور مكانة الدين الإسلامي فيها.

أهمية البحث

تعود أهمية هذا البحث إلى بروز الأثر الكبير للدعوة الإسلامية في تعزيز وتطوير الحياة الاجتماعية في مملكة باقرمي خاصة وفي تشاد عامة، وكذلك توضيح الدور التي قامت بها الدعوة الإسلامية على الحياة الاجتماعية.

أسئلة البحث

1. هل دخل الإسلام منطقة حوض بحيرة تشاد عامةً ومملكة باقرمي خاصةً مبكراً؟ وساعد علي تكوين مملكة باقرمي الإسلامية؟
2. ما هو أثرد الدعوة الإسلامية على مملكة باقرمي؟
3. وهل استفادة مملكة باقرمي من الدعوة الإسلامية من الناحية الثقافية؟

فرضيات البحث

1. دخل الإسلام مملكة باقرمي مبكراً.
2. أثرد الدعوة الإسلامية على الحياة الاجتماعية في مملكة باقرمي.
3. دور الدعوة الإسلامية على الحياة الاجتماعية.

منهج البحث

يستخدم البحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الدعوة الإسلامية، الحياة الاجتماعية، المملكة، باقرمي.

- الدعوة الإسلامية: تعني الدعوة إلي الإسلام دين الله الحق وإنقاذ البشرية من الهلاك وتحقيق سيادة ملك الله في الأرض الدعوة الإسلامية نقصد به دين الإسلام.
- الاجتماع: تَجَمُّع، والحياة الاجتماعية: نقصد به المظاهر الاجتماعية انعكاساً للأوضاع الثقافية والمعرفية والدينية والتراثية والعادات والتقاليد التي تعيشها الأمم.
- المملكة: نقصد به أحد الممالك الإسلامية التي قامت في بلاد السودان الأوسط، وبالتحديد حوض بحيرة تشاد.
- باقرمي: أحد القبائل التشادية، تقطن جنوب حوض بحيرة تشاد على دفاف نهر شاري، كوّنت مملكة إسلامية باسمها، وكلمة باقرمي بمعني بقر مائة، وهذه كانت الضرائب التي تفرضها المملكة لأصحاب المواشي في السنة وثمن الدية القتل والأراضي التي تحتلاه في الحرب يدفعونه لخزينة المملكة، أما كلمة باقرمي في الأصل كلمة قبيلة (منق جنقا) وهي بارما وليست باقرمي مركبة من كلمتين (بار – ما) أي أدعني (ناديني) وهم يفضلونها على كلمة باقرمي التي فرضت نفسها.

هيكلة الدراسة

تتكون الدراسة من الآتي:

- المطلب الأول: دخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره على مملكة باقرمي.
- المطلب الثاني: أثر الدعوة الإسلامية على الحياة الاجتماعية في مملكة باقرمي.
- الخاتمة.
- النتائج.
- التوصيات.
- المصادر والمراجع.

المطلب الأول: دخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره على مملكة باقرمي

- **الموقع الجغرافي والفلكي لمملكة باقرمي:**

- من الناحية الجغرافية: حدود مملكة باقرمي قبل الاحتلال الفرنسي، شمالاً منطقة (بركو)، وغربا بحيرة تشاد و (جبال أدماوا)، وجنوبا منطقة أوبنجي شاري، وشرقاً مرتفعات (ملفي) و(ودّاي) [1] ،

- ومن الناحية الفلكية: تقع مملكة باقرمي بين دائرة العرض في النصف الكرة الأرضية الشمالية 14 – 18 وبين 16 – 12 خط الطول غرينتش [2].

- مساحة مملكة باقرمي: وتوابعها تبلغ حوالي 40,000 ميل مربع وفقاً لإحصاء (الكولونيل لأرجو)[3] عام 1903م [4]. وهي أرض تسكنها كثير من القبائل ومنها (البرما) (الحجار) (الفلاتا) (العرب) (البرنو) (الهوسا) (البوا) (نيليم) (الماسا) [5].

- نشأة مملكة باقرمي.

لقد نشأت الممالك التشادية الإسلامية جنوب الصحراء الكبري في بلاد السودان الأوسط، منذ عصور ما قبل التاريخ ومنها مملكة باقرمي الإسلامية، فإن اكتشاف آثار العصور الحجرية منذ سبعة ألف سنة قبل الميلاد، واكتشاف عنصر من البشريات القديمة في يوليو 2001م في شمال تشاد عمره (7) ملايين سنة وسمي (توماي) اعتبر من أقدم البشريات المكتشفة في الحضارة الإنسانية [6] .

عرف سكان تشاد الاستقرار منذ فترة طويلة في منطقة حوض بحيرة تشاد، خاصة بعد قيام الممالك التشادية الإسلامية (مملكة كانم برنو – مملكة باقرمي – مملكة ودّاي) [7].

لقد نشأة مملكة باقرمي في الفترة لم يعرف السكان الكتابة [8]، وهذا ما جعل تاريخ روايتها يتضارب:

- **الرواية الأولي:** انتشرت قبائل الباقرمي في جنوب منطقة (كانم برنو) على دفة نهر شاري (جنوب غرب تشاد) [9]، جاء العرب مهاجرين من الجزيرة العربية (اليمن) واختلطوا مع سكان المنطقة وكوّنوا مملكة باقرمي، وكان جدهم (عبد الحميد) أنجب عبد التكرور من الباقرمي فأصبح أول ملك لمملكة باقرمي، هذه رواية أهل المنطقة [10].
- **الرواية الثانية:** تقول تأسس مملكة باقرمي في نهاية القرن السادس عشر، أول بانغ (ملك) لمملكة باقرمي هو دوكانج (بيرن يبيسي) وثني، أسلم شعبها منذ عام 1620 – 1630م، هذه رواية مصدرها الاحتلال الفرنسي [11].

ومن هنا يجرنا البحث إلى معرفة متي دخل الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره على مملكة باقرمي.

- **دخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره على مملكة باقرمي:**

كانت الديانة المنتشرة في المجمع الإفريقي قبل الإسلام هي الإحيائية [12] [13]، يصف كارل بارث [14] الحالة الدينية في مملكة باقرمي عام 1852م بقوله: (كان الباقرمي يعبدون الأصنام أول الأمر ثم اعتنقوا الإسلام ...غير أنهم احتفظوا بالكثير من طقوسهم الوثنية) والمتعارف عليه أن سكان أفريقيا جنوب الصحراء كانت ديانتهم الإحيائية لا يعرفون عبادة الأصنام [15].

أما بنسبة لدخول الإسلام في مملكة باقرمي، جاء ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية، بالتحديد في مكة المكرمة في يوم 17 من شهر رمضان سنة الأربعين من مولد رسول الله صلي الله عليه وسلم، الموافق 6 أغسطس 610 ميلادية، علي يدي الرسول الله محمد ابن عبد الله ﷺ، في حين كانت الجزيرة العربية تدين بالوثنية والنصرانية، فهد الله به عن الضلالة العباد والبلاد ، ولم ينتقل من هذه الدنيا إلا وقد دانت الجزيرة العربية بدين الحق، فأتم أصحابه الكرام فتح المناطق المجاورة فدخل الناس في دين الله أفواجا، وتخطت دعوته إلي جميع الأقطار[16]. وبهذا دخل الإسلام عن طريق شمال إفريقية مصر ومنه إلي إفريقية جنوب الصحراء، نقلا عن الذهبي: افتتح عقبة بن نافع الفهري (كورا) [17] سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق سنة ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) من بلاد السودان ووادان وهي من برقة [18]؛ وكذلك نقلا عنه: افتتح عقبة بن نافع الفهري كوراً سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) من بلاد السودان [19]؛ وذكر عبد البر: ولاه عمر بن العاص إفريقيا وهو علي مصر (أي عقبة بن نافع الفهري)....افتتح في سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق سنة ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) كور السودان ، وافتتح ودان وهي من حيز برقة من بلاد إفريقيا [20]؛ وأيضاً ساقَ ابن الأثير: فتح عقبة بن نافع الفهري كوراً سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) من كور السودان[21]؛ كاوّار تقع جنوب فزان أكبر مدنها (أبو البلماء) ولهم سلطان في طاعة ملك الزغاوة ، وبين زويلة وكانم أربعين مرحلة [22] .

كان أول سلطان كانم اعتنق الإسلام (هومي جلمة) عام 479 هـ الموافق 1085م [23]؛ ثم تلاه في الحكم ابنه السلطان (دونامة الأول) عام 492 هـ الموافق 1098م قام بحملة لنشر الإسلام حتى شمل بلاد النيجر والهوسا وإقليم باقرمي، وفي عام 618 هـ الموافق 1221م قام السلطان (دونمة بن دابال) بحملة لنشر الإسلام فوسع رقعت البلاد حتى ضم إقليم فزان وباقرمي ودافور، إذاً منطقة باقرمي دخلها الإسلام مرتين منذ تلك الفترة، لأنها كانت إحدى الأقاليم التابعة للإمبراطورية كانم برنو الجنوبية [24].

وكما كانت لها مرجعية واحدة هي الشريعة الإسلامية، إليها يتحاكمون وبها يعملون عبر إمبراطورية كانم برنو، وعندما انفصلت باقرمي عن إمبراطورية كانم برنو، وصارة ضمن الممالك الإسلامية في إفريقية [25] دستورها القرآن.

حظت مملكة باقرمي بدخول الإسلام وانتشاره فيها، واعتناقهم دين الإسلامي، اهتموا بالعلم والمعرفة، سواء في مجالين الدينية والمعرفية، لأن الإسلام يلزم كل مسلم ومسلمة معرفة شيء من قواعده قدر ما تستقيم به العبادة، مثل حفظ آيات من القرآن الكريم، وتعليم قواعد الصوم والصلاة والحج والزكاة، كل هذا فتح أمام المسلمين باب تعليم القراءة والكتابة، فأقبلوا علي العلم يأخذون منه ما يحل مشكلة حياتهم ويكشف لهم عظمة دينهم الحنيف.

المطلب الثاني: أثر الدعوة الإسلامية على الحياة الاجتماعية في مملكة باقرمي

- **التراث الاجتماعي لإقليم باقرمي:**

كلمة أُرْثة: بمعني أُرفة، أَرَّثَ: بمعني تَأْريثاً النار بين الناس [26]، فالتراث الشعبي هو عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل، ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنية بها وقصص الجن الشعبية والقصص البطولية والأساطير [27].

1 – سكان إقليم باقرمي:

يقدر عدد سكان باقرمي أيام زيارة (بارث) لإقليم باقرمي يبلغون مليون ونصف نسمة (VIVEN، 1967م، 33) [28]، بينما يقدرها (نشتغال) بمليون نسمة (أيوب، 1992م، 45) [29]، وتشير المصادر الفرنسية بأن سكان باقرمي في تناقص مستمر بفعل النزاعات المستمرة، وقد قدر عددهم في تعداد عام 1909م ب (42,000) نسمة (إسحاق، 2016م، 45) [30].

قد استفادة سكان باقرمي من الزيادة النوعية الآتية لهم من القبائل الأخرى خلال تاريخهم، مثل: الكينغا، البلالة، والعرب، والسُكُرو، والفلبي (الفلاتا)، والماسا، والسارا، والسروا، والديك، والنيلم، والتمك، السمري، والبرنو، والهوسا، جاءت هذه القبائل وانصهرت مع قبائل الباقرمي، وعدا ذلك إلى تكوين منظم لغوياً وثقافياً وتاريخياً (برسينا، 2011م، 10) [31].

وأهم أسلوب المصاهرة حيث أن أفراد البارما يتزوجون من القبائل الأخرى دون أي اهتمام للاعتبارات العرقية أو الدينية أو الجغرافية، وحتي الرقيق والأطفال بالتبني يعتبرون من المصادر الدائمة لزيادة عدد أفراد البارما، هذا بالإضافة لحسن الجوار الذي تميز به قبائل البارما، ساعدهم في ذلك امتثال قول رسول الله ﷺ: [ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه] (قطب، 2003م ، 19) [32].

2 - كلمة باقرمي:

كلمة باقرمي كلمة شائعة في المنطقة يطلق على أهلي المنطقة، إلا أن قبيلة الباقرمي نفسها تفضل كلمة (برما) بمعني (أدعوني) بالغة المنق جانقا أحد الإثنولوجيا الباقرمي، ولكلمة باقرمي لها عدة تفسيرات منها:

أ – جاء مجموعة الأولي من المهاجرين العرب إلي المنطقة، من بينهم رجل يسمي عبد الحميد تزوج بإحدى فتيات المنطقة أنجبت له ولد أسود البشرة فشك فيه، فأراد معاينة لإثبات صحة ابنه، فقام الرجل لتوه جمع الحطب في كوخ ووضع فيه ابنه ثم أضرم النار وقال: لو كان ابني حقاً لا يمسه شيء بإذن الله، وبعد طفئ النار الطفل لم يمسه شيء بإذن الله، فاعترف به ولكن [33] فرض عليه أن يدفع مائة بقرة إرضاء لزوجته فدفع، فصارة جدته تلعب به وتقول (بقر مائة) فأصبح اسماً للباقرمي (بانغ حاجي، 2018م، س08 د11).

ب – كان سلاطين باقرمي الأولي ألزموا أصحاب المواشي أن يدفعوا كل سنة مائة رأس من البقرة ضريبة لخزينة المملكة، وكذلك تفرض المملكة ثمن الدية في حال القتل مائة بقرة لخزينة المملكة، فأطلق عليهم العرب (بقرة مائة) (أبكر، 07) [34].

ج – إن المؤسسين الأوائل لمملكة باقرمي عندما سيطروا على سلطنة البلالة، فرضوا على سلطنة البلالة ضريبة قطيع بمقدار (مائة بقرة) فأطلق عليهم اسم مائة بقرة (أبكر، 2001م، 07) [35].

خلاصة القول أن كلمة باقرمي يعني بقرة مائة علي الأصح، وهذا دليل علي أن تأثير لغة القرآن الكريم علي أهالي منطقة باقرمي، وبإضافة علي ذلك سنتناول شيء من التراث الشعبي لإقليم باقرمي، من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنية بها فيما يلي:

3 – الأغنية:

فإن التلحينُ الأشْعَارِ الموزونةِ بتقطيع الأصواتِ على نِسَبٍ مُنْتظِمَةٍ، من خلال آلةُ تبين أصوات الموسيقي، إما بالقَرْعِ أو النفخِ في الآلات تُتَّخَذُ لذلك فتري لها لذةً والإدراك والجمال عند السماع [36]، لذا هي المظهر الحقيقي لثقافة مملكة باقرمي، لأن من خلالها نستطيع أن نعرف أصل مملكة باقرمي.

أغاني للفرح والحزن مثل:

أ - العروس (زفاف) : يتم العروس أو الزفاف عن طريق طلب الزوج لزوجة ويكون ذلك بإرسال مجموعة من الناس (الأسرة علي رأسهم الأب والأصدقاء) إلي ولي أمر البنت للخطبة أولاً، ثم يقوم الوالد البنت بأخذ القرار (نعم أو لا) بمشورة الأم أو الأسرة لتقييم الزوج بعد وعد لمدة معينة، إذا جاء الوعد أتي أسرة الزوج للنتيجة إن تم القبول يحدد المَهْر في الماضي بالماشية والآن بالمال وزمن القِرَن، إذا أتي وعد القِرَن جاء أسرة الزوج ومعهم المَهْر إن كان ماشية يضعونه في الزريبة (حظيرة) ويصاحبهم عدد من النسوة

معهنَّ فكهة القورو [37] للأكل وثوب للأب والأم وكمية من الصابون والعطور والدهون يهتفنا بصوت جميل له لذة، ثم يقوم الفكي (الفقه) بعقد القِرَن بعد تِلَاوَة آيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الذي يحث علي الزواج ويتم تحديد وعد تحَوَّل الزوجة إلي بيتها، إن كان الزواج في القرية يبني الزوج له كوخ عند أهل زوجته ويخدمهم في المزرعة لمدة سنة أوسنتين ثم يسمح له بتحويل زوجته إلي منزله، وإن كان في المدينة يوم تحول الزوجة توضع كل ممتلكاتها من (سرير) كان من خشب في أول الأمر وعندما تطور كان من الحديد يسمي (حرق قلبي، وليلي، وأب دلالة) فهو عبارة عن سرير له اذرع أربعة تربط عليه مظلة وتزيَّن بفلز يلمع كذهب وتوضع عليه مرئا (زجاج) ثم يفرش السرير ويوضع أمام باب البيت ومعه كل ما أعده الأسرة للزواج من معدات الأكل والأثاث وأدوات البيت والزينة من الصباح الباكر يشاهده كل الناس ويشهدوا علي الزواج ثم يأتي دُوكُو الْقَيْطَه [38] (فنانين أو مطربين) مغنيين ومصاحبين للمعدات حتي وصولاً إلي بيت العريس، عند دخول البيت في الباب ترمي فخار من خزف محملة بلماء البارد ليكون البيت بارداً، ويبقي مع العريسة زميلتها أو أختها تسمي (إية دكشيا) تساعدها في الأعمال المنزلية لمدة ثلاثة أو سبعة يوماً قبل أن تغادر، وبالليل عند دخول الزوج لزوجته يقوم زمالة الزوجة يهتفنا بالزقاريت [39] ويمنع الزوج وعلي يديهم عود محمل ببصل والبصل محمل بشوك شجر يضرب به الزوج وأصدقائه أو يدفع العادة وهي شيء رمزي من الماشية أو المال يسمح به لدخول الزوج إلي زوجته ، وفي اليوم التالي تقام وليمة ، وبعد ثلاثة أو سبعة أيام تقام حفلة لفض الناس يسمي دسين مصوات وفيها يأتي الزوج مع زوجته لطبخ الطعام من تأخر عن القيام قبل أخيه يدفع غَرَامَة وهكذا يتم الزواج في إقليم باقرمي في عصر الحديث والمعاصر[40] .

ب - أغاني للختان (قطع القلفة)، والأعياد (الأضحى والفطر والاحتفال بالمولد النبوي الشريف)، وحصاد الزراعة (يوم جني ثمار المحاصيل الزراعية)، وكذلك أغاني للحزن مثل الحرب (المعركة مع العدو) والموت (وفاة، منية)، بالإضافة إلي أغاني المدح والعطف والذم وغيرها [41].

ت - وتلازم هذه الأغاني آلات عزف معينة مثل: آلة القوندي (العود) منها (بَاو، ونَجا، وجِريم قانا، وكنِجي، وبوتوكو)، وهي آلة موسيقية خاصة يعزفها أبناء السلاطين (المبين) ومع مرور الزمن صار يعزفها عامة الناس [42].

ج - وأما الرقص بالنقارة (بانْدِل ، وقانقا ، وبوكوتو) ، هي آلة موسيقية يكون الرقص بالنقارة وقوفاً علي الطول صفين صف للرجال والأخر للنساء، إذا كان الرقص للفرح يكون بيد خالِ وثياب كبيرة يغطي الجسم كله، وتقوم المرأة برصة تنحني مع الرجل وتأخذ طرف ثوبها بيدها وتلويحها يميناً وشمالاً، وكما تتحرك أيضا يميناً وشمالاً مع كشف رأسها وتربط وسطها بالطرف آخر بالثوب وهي تستمر في حالة الانحناء حتي نهاية اللعب، والرجل يضع علي رأسه طاقية أو عمة ويتابع نفس خطوات المرأة ينحني

ويرقص معاً أحياناً حتي يجلسان علي الأرض ثم يقومان معاً وتستمر اللعب حتي النهاية وهذا الرقص أحياناً يلعب معهم السلطان، وهناك رقص أخر يسمي (دم ساقايا) يقوم الرجال بربط أرجلهم بحزمة من السعف مليء بالحجر يضربون أرجلهم علي الأرض يصدر صوتاً يغنون معه، وأما رقص الحرب يكون بحربة طويلة لها رأس واحد أو إثنين أو ثلاثة أو أربعة، ولكن رقص القوندي (العود) يكون العازفين جلوساً علي الأرض، ويكون الراقص جالساً أو واقفاً يرفع يده تبشيراً لما سمعه ومن له استطاعة ينفق المال [43] ، من خلال ذلك نحاول عرض بعض الأغاني المشهورة في المنطقة منها:

أغنية موسي شوفير [44]:

موسي شوفير أحد شعراء تشادين البرزين في ميدان الأغنية، لقد رنت أوتاره العذبة وصوته الجذاب بقصائد رائعة لغة ومضمونا تعبر عن آيات الجمال والخلق والإبداع، وقد أرّخ الشاعر موسي شوفير كل ما يجري في الحياة اليومية لتلك الحِقْبَة التي عاشها، مغنياً بأكثر الأحداث التشادية ومحنها ورموزها، تاركاً إرث للأجيال تلو الأجيال سَجِيةً وأدباً مستفيدين منها في الحاضر والمستقبل [45]، ومن ذلك نحاول عرض وشرح بعض أعماله الفنية فيما يلي:

- قصيدته المعروفة في مطلعها ب (أنينا جينا مرة زيني أنينا جينا)، يقول في مطلع القصيدة ونهايتها [46]:

أنحن جينا أنحنا جينا مرأة زينة أنحن جينا

بنت الشيخ واللوانه من الميرم فسل ما جان

شرح القصيدة: نحن وصلنا المرأة الكريمة أم الكوخ ست البيت نحن وصلنا، أخرجي رحبي بنا، إذا لديك فراش أفرشيه لنا، وإذا بك ماء أسقينا، مريم مرأة راضين بها، دقت قرع [47] سمعنا، أكلنا حتي شبعنا، قسمنا حتي فطرنا، من يبغضكِ فليأتينا، لدنا سلاح حادّ، إذا فرينا سبينا، وإذا وقفنا شُكْرينا، كلمينا وأفتينا، أنتِ بنت شيخنا بنت كبيرنا، رقبتك كإناء من خزف (جرير) [48]، شعرك كالبطة، رحلوا حتي نزلوا وصلوا إلي أم سيالة، بشنة [49] غلب سِلاَل، سقيط [50] غلب عامله ، سريرك طوطحانه [51]، بنت الشيخ واللوان [52]، من مريم لم نجد هوان.

ومن قصائده قصيدة: بعنوان بيت سيدنا، في مطلع القصيدة ونهايتا [53]:

بنت البقر مشاية شالوها في الجباية

شق الفريق ما داق لاليك النجمة السواقة

وقصيدة: بعنوان، حواء كي تعالي، في مطلع القصيدة ونهايتا [54]:

حواء كي تعالي الزغراته كي تعالي

قال المسكين مقطوع الطاري وي بلاكي مالي والي

وقصيدة بعنوان، القرعة كلمي، في مطلع القصيدة ونهايتا [55]:

القرعة كلمي

كريم الدنيا في آخرة أشنه

نستنتج من خلال قصائد موسي شوفير الحياة الاجتماعية وتأثير اللغة العربية الذي جاء به الإسلام في المنطقة جلياً، كما أن القصيدة الأولي تشير إلي صلة الرحم وكرم الضيافة وشجاعة التشادين امتثالاً لقول الرسول ﷺ: [ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه] (قطب ، 2003م ، 19) [56]، وفي القصيدة الثانية يمدح المرأة التشادية بأنها النجمة السواقة التي تسوق الناس والماشية كريمة الخلق، في القصيدة الثالثة يصف المرأة التشادية باهظة الثمن والمسكين اليوم ليس له مكانة ، وفي القصيد الرابعة يمدح فيه كرم الرجل التشادي وأكد أن هذا الكرم يجده في يوم الآخرة؛ ومن تراث المنطقة أيضاً الفروض.

4 – الفروض أو الفصود أو الشلوق (الوشم):

وهي من الفنون [57] التشكيلية بمصابة البطاقة الشخصية للفرد (الجنسية)، كانت من العادات الشائعة في مملكة باقرمي الفروض وهو عبارة عن شعار للقبيلة، ويتم فصد الوَجْه على ثلاثة أشكال منها:

- الشكل الأول: يكون ثالثة عشرة خطوط، خمسة خطوط مبدؤه من وسط الرأس إلى الذقن على الخد الأيمن والأيسر والثلاثة على الجبهة.

- الشكل الثاني: يكون تسعة خطوط، منها ثلاث خطوط موزع علي الجبهة والخدين.

- الشكل الثالث: يكون ثلاثة خطوط على الذقن، زايد الشكلين هذا النوع يخص النساء كثيراً [58].

إلا أن هذه العادات زالت مع دخلوا الإسلام، بجهد من الدعاة والعلماء.

5 – أدوات الزينة:

كانت نساء إقليم باقرمي تحلين بعدة أنواع من أدوات الزينة منها:

الودع يعلقن علي رؤوسهن وصدورهن ، وكذلك تثقب المرأة أذنيها وأنفها لتضع فيهن فارِزَة من الحديد أو الذهب أو الفضة وأحياناً تِزَيّن بالفاروس (نوع من الحجر الكريمة)، وتزين ذراعهن بأساور من الحديد والفضة والذهب، وتعلق في عنقها (بوقية) وهي قلادة من الذهب أو (زوم) من الحجر الكريمة ، وتتحلي النساء بالخرز (جسم شفاف يصنع من الرمل كالحجر الكريمة) يقمن بنظمه وربطه حول خواصرهن، وتجمل ساقيها بخلاخيل من فضة، وتختم أصابعهن بخواتم من فضة، وتمشط المرأة شعرها وتجعله علي شكل مربوط وضفائر طويلة تترك خصلتها مسترسلة يسمي بعدها (قورون) و(فيقيرية) و(أب لاداي) و(سكين جرا) و(كاتنقو) وغيرها [59].

نتائج البحث:

1. دخل الإسلام إلي منطقة حوض بحيرة تشاد مبكرا من سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663)، وصل مملكة باقرمي عام 492 هـ الموافق 1098م.
2. أثر الدعوة الإسلامية منذ بداية دخوله في إقليم باقرمي جاء بالغة العربية فأصبح الركيزة الأساسية في بناء نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.
3. استفادة أهالي باقرمي من جميع النواحي الاجتماعية، من الجانب الأخلاقي كالكرم والشجاعة والرحمة، وتحسين ظروف الحياة مثل القضاء على العادات السيئة كالفروض واللعب مع النساء والعادات المخالفة للشريعة في العرس، والأغاني البشعة، كما غير في اللبس مثل عِمَامَة للرأس والكساء (جلابية) والعباية وغيرها.

التوصيات:

1. الاهتمام بالآثار الإسلامية التي كانت اللبنة الأولي في بناء الدول تشاد الحديثة.
2. الاهتمام بالتربية والعلوم الإسلامية الشرعية، ومصاحبة الأبناء إلى المساجد ومجالس العلوم الدينية لبناء وازع ديني قوي.
3. الاهتمام بالغات الأخرى لنشر الدعوة الإسلامية.
4. على المنظمات الخيرية الإسلامية الاهتمام بجانب المسلمين الضعفاء والتربية الإسلامية والإشراف عليها.
5. على المثقفين المسلمين أن يكونوا جمعيات من خلالها ينشروا الدعوة الإسلامية في الأقاليم والحارات والمربعات والبيت والأماكن العامة.
6. على المثقفين المسلمين التَحْلِيَة بالأخلاق الإسلامية السامِ لاستهوى غير المسلمين.
7. علي الأساتذة المسلمين ربط الدرس بالسيرة النبوية وقصص صحابة رسول الله ﷺ لبناء وزع الديني متين.

المصادر والمراجع:

[1]) حاجة، فلمتة إبراهيم عمر: مملكة باقرمي في عهد السلطان عبد الرحمن قورنغ الثاني، (الماجستير)، 2017م، جامعة الملك فيصل، تشاد، ص: 116 – 117.

[2]) كابو، جان (وآخرون): أطلس المتداول التشادي، المعهد الوطني للعلوم الإنسانية، مطبعة المعهد الجغرافي الوطني، 1972م، باريس، ص: 17

[3]) الكولونيل لأرجو: أحد الحكام العسكريين الفرنسيين الذين حكموا تشاد منذ فجر الاحتلال الفرنسي، وسمية عاصمة مقاطعة بركو أحد مقاطعات الشمالية في تشاد باسمه.

[4]) أحمد، د. إبراهيم برمة: أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد، ط.1، 2019م، فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر، السودان، ص: 46

[5]) الماحي، د. عبد الرحمن: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص: 17

[6]) يوسف، د. عبد الرحمن عيسى: جذور العلاقات التشادية السودانية من انهيار مملكة مروي إلى قيام دولة الساو في حوض بحيرة تشاد، (رسالة دكتوراه)، 2011م، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، ص: ل

[7]) زهرة، عبد القادر محمد: تأثير قبائل الكانوري والفلاتة والهوسا في حوض بحيرة تشاد، (ماجيستر)، 2015م، جامعة الملك فيصل، تشاد، ص: 6

[8]) بانغ حاجي، ولي: سلطان باقرمي حاليا، (مقابلة شفهية) مع تليفزيون النصر، تشاد، (تقديم الشريط) 2018/03/26م، س 11 د 08

[9]) طرخان، د. إبراهيم علي: إمبراطورية برنو الإسلامية، المكتبة العربية، 1975م، الهيئة المصرية العامة للكتابة، القاهرة، مصر، ص: 36

[10]) بانغ حاجي، ولي: سلطان باقرمي حاليا، المرجع السابق.

[11]) تايسو، أ. مكاي حسن (وآخرون): تاريخ تشاد كما نرويها لأطفالنا، دار جاكوار للنشر، 2013م، فرنسا، ص: 32

[12]) الإحيائية: هي الاعتقاد بقوة روحية في الأشياء أي أن للجماد والنبات أرواحاً مشابهة لتلك التي لدي الإنسان، وأن الروح هو مبدأ الفكر والحياة العضوية في آن واحد، (الماحي) الدعوة الإسلامية في أفريقيا، ص:14

[13]) الماحي: عبد الرحمن عمر: الدعوة الإسلامية في إفريقية (الواقع والمستقبل)، كلية الدعوة الإسلامية، 1999م، الجماهرية العظمي، ليبيا، ص: 14

[14]) كاري بارث: عالم لاهوت وأستاذ جامعي وقس وكاتب، ولد يوم 10 مايو 1868م باسل (سويسرا)، من المستكشفين المستشرقين، زارة مملكة باقرمي عام 1852م، الديانة البروتستانتية، عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية الفرنسية، وفاته يوم 10 ديسمبر 1968م باسل، ويكيبيديا (قوقل) نت، كارل بارث، (https://ar.wikipedia.org... wikipedia يوم السبت 12 أكتوبر 2024م، س 13 د 06

[15]) عبيد، كمال محمد: العلاقات السودانية – التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، (دكتوراه في الدعوة)، 2000م، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ص: 26

[16]) علي، أحمد بن حجر بن محمد ال أبوطامي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ط2، 1395هجرية، المملكة العربية السعودية، ص: 7

[17]) كورا وبرقة، كانت مدن تابعة لإمبراطورية كانم برنو، كما كان لإمبراطورية كانم برنو عاصمة تسمي (بلماء) تقع في إقليم كورا.

[18]) الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج.2، دار الكتب العلمية، ط.1، 2005م، بيروت - لبنان، ص: 241

[19]) الحافظ الذهبي: العَبْرَ في خَبر من غَبرَ، ج.1، دار الكتب العلمية، ط.1، 1985م، بيروت – لبنان، ص: 37

[20]) عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج.3، دار الجيل، ط.1، 1992م، بيروت، ص: 1076

[21]) ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكر محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، ج.3، الناشر دار الكتب العربية ط.1، 1997م، بيروت – لبنان، ص: 17

[22]) لياقوت الحموي، الغمام شهاب الدين أبي عبد الله: معجم البلدان، المرجع السابق، ص: 432

[23]) شلبي، د. احمد: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، ط5، 1990م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ك: 289

[24]) آدم، محمد جبرين: السلطان إدريس ألوما ودوره الاجتماعي والثقافي في مملكة كانم برنو، (ماستر في التاريخ والحضارة)، 2017م، جامعة الملك فيصل، تشاد، ص: 81 - 83

[25]) اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو): تاريخ افريقيا العام، المجلد السادس (المشرف: ج.ف.آدي آجايي)، الفصل الثاني والعشرين (دولة الخلافة في سوكوتو وبلاد البرنو (م.لاست) ، الطبعة الأولي / 1996م ، المكلس ، لبنان ، ص : 625

[26]) ريغ، د. دانيال: معجم عربي فرنسي، لاروس للطبعة الحالية، 2008م، 21 شارع مونبارناس – باريس 75006، فرنسا، ص: 67

[27]) ويكيبيديا (قوقل) انترنيت، wiki<https://ar.wikipedia.org، الجمعة 2024/11/22م ، الساعة 10، 19 دقيقة.

[28]) VIVEN ,A : BAGUIRMI ,JOURNAL DE LA SOCIETE DES AFRICANISTES VOL . 307 C,V,R,S,PARIS,1967,P. 25 - 33

[29]) أيوب، د. محمد صالح: مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية والفرنكوفونية، منشورات مركز البحوث الإفريقية / 1992م، سبها – ليبيا، ص: 45

[30]) إسحاق، أحمد محمد: التطور التاريخي للعلاقات التشادية المصرية، (دكتوراه) 2016م، جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم – السودان، ص: 45

[31]) برسينا، إدريس آدم: مكانة العلماء في مملكة باقرمي ودورهم في نشر الدعوة، (دبلوم)، 2011م، جامعة الملك فيصل – تشاد، ص: 10

[32]) قطب، حسن عباس (طبعة على نفقة الأمير الوليد بن طلول بن عبد العزيز آل السعود): صحيح مسلم بشرح النووي، الجزء الأول، الطبعة الأولي / 2003م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر وتوزيع، الرياض – السعودية، ص: 19

[33]

[34]) أبكر، الحاج عيسي: لغة باقرمي دراسة صوتية، (تمكن) 2001م، جامعة انجمينا – تشاد، ص: 07

[35]) أبكر، الحاج عيسي: لغة باقرمي دراسة صوتية، المرجع السابق، ص: 07

[36]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، المجلد الأول / (ب.ت)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ص: 423 - 424

[37]) القورو: هو نوع من فاكهة شجرة القورو يأتي من دولة نيجيريا إلى مملكة باقرمي يحبه ويأكله الناس طعمه مُرّ.

[38]) دُوكتو الْقُيطَة : هم مجموعة من الفنانين ومطربين ، لديهم رئيس مغني ومصفر وأصحاب نقاقير (هي آلة موسيقية يطرب باليد صنع من خشب الشجر والجلد) .

[39]) الزقرات: هو نوع من الصياح يقوم به النسوة عالي وجميل يشجع الرجال في الفرح أو الحرب.

[40]) أسما، قاسم مختار: (مقابلة شخصية) في بيتها بحي أم بسطنا، مولدها يوم 1954/10/09م ب(فورت لامي) ، حياتها العلمية : درست الابتدائية في مدرسة الدائرة ECOLE DE CENTRE ، ثم التحقت بدرس العصر في حي كابالي حتي حصلت لشهادة الإعدادية ، تزوجت

[41]) محمد الأمين، كادر: (مقابلة شخصية) في بيته بحي (شارع منقو) آلاتي ومطرب في عهد جميع الرئاسة تشاد، بلغ من العمر 69 سنة، انجمينا – تشاد، 2020/01/13م، عند الساعة 12 و53 دقيقة.

[42]) هارون، (مقابلة شخصية) في بيته (قاسي)، آلاتي ومطرب في عهد جميع رئاسة تشاد، والآن يعمل في التحف الوطني التشادي ، بلغ من العمر 66 سنة ، أنجمينا – تشاد ، 2020/01/03م ، عند الساعة 10 و16 دقيقة .

[43]) محمد الأمين، كادر: (مقابلة شخصية)، المرجع السابق.

[44]) موسي شوفير : بمعني موسي (السائق بالغة الفرنسية) ، ولد الشاعر موسي شوفير (موسي عيسي قاسي ولد أزرق النور) في قرية – هجرت – التي تقع بين الدبابة (بوكورو) وملفي عام 1918م ، ترعرع مع أهله وجاب أكثر مناطق البدو الحضر التشادية ، أبوه من عرب الدقارة وولدته قرعانية من الكريدة ، وهي أسرة دينية إسلامية ، هاجر إلي نيجيريا لتعليم القرآن ، أخذ الطريقة التجانية (الصوفية) ، ثم تحول إلي مساعد سائق من هنا جاءت تسميته بموسي شوفير CHOFFEURE ، شارك في الحرب الأهلية النيجيرية (بيافرا) مع الحكومة ضد الانفصالين عام 1969م ، ثم عاد إلي تشاد وأثناء ممارسته للفن تم القبض عليه بسبب قوله : كَنْ خليتكِ أنا كِزداي (كافر) وكان الرئيس كافر فغضب وقبضه وعندما اطلق صراحه أرسل له بابا حسن بمكافاة مالية والمنع عن هذا الكلام فعندما جاء يغني قال : كن خليتك أنا هَانْهَاي ، وكان له ابن وأحد من أنصار حزب أحمد غلام الله مات خلال انتفاضة شعبية ضد

الحكومة التشادية ؛ إلا انه في آخر حياته تدهور وكان يجلس في تجت شجرة الحجليد بالقرب من السوق الحبوب (قلة) لينتظر من رحمة الله وزملائه (أسما ، قاسم مختار : (مقابلة شخصية) المرجع السابق ؛ وفاته بسبب مرض أو خمر أو قتل والأرجح بمرض حمة عام 1972م بمدينة فورت لامي عاصمة تشاد حالياً أن عمر (53) سنة (يوسف ، د. محمد النظيف (تقديم : محمد آدم كلبو) : ديوان الشاعر المجيد موسي شوفير ، ص : 07).

[45]) يوسف، د. محمد النظيف (تقديم: محمد آدم كلبو): ديوان الشاعر المجيد موسي شوفير، الطبع، الأولي / 2006م، دار مركز الدراسات العربية والإفريقية للبحوث والإبداع، جمهورية تشاد، ص: 07

[46]) يوسف، د. محمد النظيف (تقديم: محمد آدم كلبو): ديوان الشاعر المجيد موسي شوفير، المرجع السابق، ص: 07

[47]) قَزَع: نبات من فصيلة القرعية يجفف ويضع فيه طحين أو حبوب المحصول الزراعي.

[48]) جرير: تصغير لكلمة جر فهو أناء يحمل فيه الماء يصنع من طين المحروق، طوله لا يتجاوز 50 متراً شكله دائري رقبته ضيقة وأملس نائم يَلْمَع.

[49]) بشنة: نوع من النبات يعوم على الماء وثماره داخل الماء طعامه شَهِيّ يأكله الناس.

[50]) سقيط: نوع من حشيش ينبت على الأرض ثماره في باطن الأرض يخرج ويأكل طعامه كالبن.

[51]) طوطحان: اسم لمقعد تربط طرفيه بالحبل علي الساق الشجر أو شيء عالي ثم يقعد الإنسان فيه ويترنح ويتدلى كثمرة شجرة تهزه الرياح يميناً وشمالاً.

[52]) لوان: رئيس القبيلة.

[53]) يوسف، د. محمد النظيف (تقديم: محمد آدم كلبو): ديوان الشاعر المجيد موسي شوفير، المرجع السابق، ص: 08

[54]) يوسف، د. محمد النظيف (تقديم: محمد آدم كلبو): ديوان الشاعر المجيد موسي شوفير، المرجع السابق، ص: 09

[55]) يوسف، د. محمد النظيف (تقديم: محمد آدم كلبو): ديوان الشاعر المجيد موسي شوفير، المرجع السابق، ص: 10

[56]) قطب، حسن عباس (طبعة على نفقة الأمير الوليد بن طلول بن عبد العزيز آل السعود): صحيح مسلم بشرح النووي، المرجع السابق، ص: 19

[57]) فن: عمل إبداعي، من فنون التجميل.

[58]) قورنغ، عبد القادر أبو سكين أنقر منجمير (كان خادم السلطان (عديمْ) عام 1952م)، وأول (عمدة مسينيا) عاصمة باقرمي عام 1993م، وحفيد سلطان عبد الرحمن بنغ قورنغ (مقابلة شخصية) معه في بيته بحارة أنجاري 2019/12/04م، الساعة :11، 26 دقيقة.

[59]) حواء، د. موسي إدريس: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسلطنة كانم – برنو الإسلامية، دار الفضيلة / 2018م، القاهرة، ص: 75 - 76